

# تمحور الصيغ الصَّرْفِيَّة في استراتيجية الخطاب عند ابن جنِّي (ت ٣٩٢هـ) في كتاب الخصائص (باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني) مبدأ الذاتية مثلاً

م.د. مهند أحمد إبراهيم

الكلية التربوية المفتوحة / مركز البصرة الدراسي

Email: almeraman654@gmail.com

## المخلص

تمحور الخطاب عند ابن جنِّي عبر ذاتيات متعددة، ساقها المؤلف في معرض الاستدلال اللغوي في كتاب الخصائص (باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني)، عن طريق تقنيات لغوية متعددة، اقتصرت على بعضها تمثلت في إحدى تقنيات الخطاب وهو : (مبدأ الذاتية)، مضمناً إيَّاه بعض ( الصيغ الصَّرْفِيَّة) التي وظَّفها في خطابه .

الكلمات المفتاحية : الصيغة الصَّرْفِيَّة ، استراتيجية الخطاب ، ابن جنِّي ، مبدأ الذاتية.

---

## **Morphological Forms Centered in Ibn Jinnī's (392 AH) Discourse Strategy In His Book Al-Khasa'is (the Chapter of "the Convergence of Meanings Despite Differences in Roots and Structures"): The Principle of Subjectivity as an Example**

**Lect . Dr. Mohanad Ahmad Ibrahim**

**Open Educational College/ Basra Study Center**

**Email: almeraman654@gmail.com**

### **Abstract**

Discourse in Ibn Jinnī revolves around multiple forms of subjectivity, which the author presents within the context of linguistic argumentation in his book Al-Khaṣā'is, in the chapter entitled "On the Convergence of Meanings Despite the Diversity of Origins and Forms." This is achieved through various linguistic techniques, the study being limited to one of these discourse techniques, namely the principle of subjectivity, which he embeds in certain morphological forms that he employs in his discourse.

**Keywords:** Morphological form, Discourse Strategy, Ibn Jinnī , Principle of Subjectivity.

## المقدمة

دارت هذه الورقات حول الكشف عن مبدأ من مبادئ الخطاب، واستراتيجية من استراتيجياته المتنبعة، وهو مبدأ الذاتية في الخطاب اللغوي، وكيف تمحورت بعض الصيغ الصَّرْفِيَّة في تشكل الخطاب، وجاء مجال تطبيقه عند عالم من العلماء الأفاضل والذي يتمتع بقدرة ذهنية قوية في صوغ الخطاب اللغوي وتشكله بطريقة علمية، تقترب أحياناً من روح الجدل والاستدلال؛ ومشاركة المتلقي في صناعة الخطاب؛ كل ذلك لتعضيد آرائه بكل ما هو متاح عنده من مخزون منطقي فكري لغوي يشمل مستويات اللغة النحوية و الصَّرْفِيَّة و الصوتية والدلالية جميعها وغير ذلك.

جاء البحث بعنوان (تمحور الصيغ الصَّرْفِيَّة في إستراتيجية الخطاب عند ابن جنِّي في كتاب الخصائص (باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني - مبدأ الذاتية مثلاً)، عبر مبحثين، الأول تناول التعريف بمصطلحات البحث الأساسية وهي (الخطاب، الاستراتيجية، استراتيجية الخطاب)، فضلاً عن التعريف بالفضاء الذي انبثق منه الخطاب عند ابن جنِّي. أما المبحث الثاني فكان (مبدأ الذاتية في "باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني")، بيّنت فيه مفهوم الذاتية، وأنواع الذوات المنبثقة عن ذات المتكلم (المخاطب)، وكيفية القيام بتوظيف بعض الصيغ الصَّرْفِيَّة في الخطاب اللغوي.

ثم جاءت الخاتمة، التي تضمنت نتائج البحث، ثم قائمة الهوامش، والمصادر.

ومن الله العون والتوفيق

## المبحث الأول/ (الاستراتيجية، الخطاب، استراتيجية الخطاب)

من الأمور التي يجب تبيانها قبل الدخول في غمار التفتيش والبحث تعريف الاستراتيجية، فحينما يقوم الفرد منا بأعمال كثيرة في حياته يرمي إلى تحقيق أهدافه، فهو لا يستطيع أن يمارس هذه الأعمال خارج نسق المجتمع الذي يعيش فيه؛ لذلك فهو يتخذ طريقة معينة تمكنه من مراعاة الأنساق التي توطر عمله أولاً، أي عناصر السياق وتمكنه من تحقيق هدفه ثانياً.

إنّ تتنوع الأعمال التي يقوم بها الإنسان بين أعمال ثقافية واجتماعية وتجارية ولغوية، يؤدي هذا التنوع إلى تعدد طرق إنجازها؛ فالإنسان ينجز تلك الأعمال في سياق اجتماعي تؤثر فيه عناصر معينة.

ويمكننا أن نصطلح على هذه الطرق بالاستراتيجيات، وتعدّد تلك الاستراتيجيات بتعدّد الظروف المحيطة بها، فهي تختلف من سياق إلى آخر؛ و تغيير بعض تلك العناصر يؤدي إلى تغيير في الاستراتيجية المحددة في تحقيق الهدف، فالاستراتيجية هي الطريقة التي يعتمد إليها الفرد في صياغة أفكاره وطرحها منتقاة مختلفة عما سواها، وبعبارة أدق هي: ((خطة في المقام الأول

للوصول إلى الغرض المنشود ((<sup>(١)</sup>)، فبعد أن تتبلور الأفكار في الذهن، يقوم الكاتب بترتيبها منطقياً ، ثم تبدأ عملية انتظام تلك الأفكار في شكلها الكتابي على وفق الخطة المنتقاة مسبقاً ؛ وبناء على هذا فإن الاستراتيجية هي عبارة عن إعداد خطة في المقام الأول يهدف منها الوصول إلى الهدف المرجو، وبما أنها خطة فإنها تعتمد على أساسين : الأساس الأول : التخطيط الذي يتحقق في المستوى الذهني، والثاني هو الأساس المادي الذي يتجلى في الاستراتيجية المنجزة، ويرتكز الأساسان كلاهما على منجز العمل، فهو الذي يحلّل السياق ويخطّط لفعله.

أمّا الخطاب فإن المرسل لا ينتج خطابه متناسياً عناصر السياق، فلا خطاب يكتمل من غير أن يدخل في سياق معين، و لا يكتمل الخطاب إذا لم يكتمل استعمال العلامات المناسبة، فقد يستعمل المرسل اللّغة أو قد يستعمل بعض العلامات غير اللغوية، فالتواصل بين الناس لا يقف عند حدّ اللّغة، بل تستعمل بكيفيات منظمّة ومتناسقة تتناسق مع عناصر السياق، ويمكن أن نطلق على هذا التنظيم بـ (استراتيجية الخطاب)، ويمكن القول أنّ الخطاب المستعمل يجب أن يكون خطاباً مخطّطاً له بصفة شعورية مستمرة؛ لذلك يجب على المرسل اختيار الاستراتيجية المناسبة التي تمكنه من تحقيق هدفه والوصول إلى مقصده، ويتدخل في ذلك عناصر السياق الأخرى (الاجتماعية) في تحديد استعمال اللّغة، ولكي يتواصل المرسل مع غيره بالخطاب عن طريق استراتيجية معيّنة يجب عليه أن يمتلك القدرة الكافية في تأدية الخطاب و هي ما تسمى بالكفاءة، وهذه الكفاءة تفوق كفاءته اللغوية ليتمكن عبرها من تحقيق ذلك، ويمكن تسمية هذه الكفاءة بالكفاءة التداولية .

#### • الكفاءة التداولية

هي أنساق متعدّدة متألّفة، وتتألّف القدرة التواصلية لدى مستعمل اللغة الطبيعية، وقد عدّها (فان ديك) من خمس كفايات وهي :

أ-الكفاية اللّغوية : هي ملكة لغوية يتمكن مستعمل اللغة عن طريقها إنتاج عبارات لغوية وتأويلها في مختلف المواقف.

ب- الملكة المنطقية: وهي ملكة منطقية يستطيع مستعمل اللغة عن طريقها أن يزود بمعارف أخرى تعينه في الاستدلال المنطقي اللغوي.

ت- الملكة المعرفية: وهذه الملكة تتكون من المخزون المعرفي الذي يمتلكه مستعمل اللغة، فهي رصيد لإضافي معرفي يتيح لمستعمل اللغة توظيف تلك المعارف حين الحاجة إليها .

ث -الملكة الإدراكية: هذه الملكة تختص بإدراك المحيط الخارجي لمستعمل اللغة، فبوساطتها تمكن مستعمل اللغة من إنتاج و فهم العبارات اللغوية في المحيط الخارجي .

ج- الملكة الاجتماعية: تمكن هذه الملكة مستعمل اللغة من استعمال المبادئ الاجتماعية وتوظيف العبارات اللغوية في المناسبات التواصلية المراد تحقيقها.

ومن هنا ندرك أن استراتيجية الخطاب هي نتيجة تصنعها الكفاءة التداولية؛ لذلك نلاحظ التفاوت بين الناس في مستواها، ويتضح ذلك في قصور البعض عن التعبير عن مقاصدهم في حين يوفق البعض الآخر<sup>(٢)</sup>.

أما الخطاب فقد نبتعد فيه عن كلِّ التعريفات التي جعلته و النص واحداً، فقد عُرِّفَ : (( كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصوداً مخصوصاً ))<sup>(٣)</sup> ، و قيل عن مفهوم الخطاب : (( يعدّ خطاباً كلُّ ملفوظ/ مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات ))<sup>(٤)</sup> ، وقد عالج الباحث مصطفى الحساوي في بحثه الموسوم ( رؤى المحدثين في مفهوم الخطاب ) مشكلة الآراء التي تأرجحت في عدّ الخطاب بين المنطوق والمكتوب، فضلاً عن عدّ الخطاب والنص مفهوماً مترادفاً أو مفهوميين متغايرين، وأتفق و الباحث في رأيه الذي جعل الخطاب (( شاملاً للمنطوق والمكتوب ... ومن ثمَّ فإنَّ النص المكتوب هو شكل من أشكال الخطاب ؛ لأنَّ الكتابة هي التي تعيد صياغة الخطاب الشفوي أو التي تستعيد أسلوبه التعبيري و أغراضه ؛ إذ بها يتمُّ تثبيت الخطاب الشفوي فتصبح الكتابة هي التجلي الكامل للخطاب ))<sup>(٥)</sup>.

أما إذا أردنا الجمع بين الاستراتيجية والخطاب في إطار تعريف المصطلح؛ فاستراتيجية الخطاب هي عملية ذات وجهين متلازمين، فهي عملية ذهنية في مرحلة إنتاج الخطاب الأولى، ويوصف الخطاب تجسيدا لها وهي المرحلة التالية، التي لا تتضح إلا بالتلفظ ؛ لذلك يعدُّ الخطاب نتيجةً لاستراتيجية معينة يمرُّ في تكوينه بثلاث مراحل :

أولها : إدراك السياق الذي يجري فيه التواصل بكل أبعاده المؤثرة: وهي عملية ذهنية تفكيرية، وتنحصر هذه المرحلة في مجموعة من الأسئلة الذهنية التي يسألها المرسل قبل إنتاج الخطاب على وفق كفاءته التداولية مثل: ( من؟ ماذا؟ متى؟ أين؟ كيف؟ )

إذ تشير أداة الاستفهام من؟: إلى المرسل إليه وعلاقة المرسل به والمعارف المشتركة بينهما.

وقوله : ماذا؟ يشير إلى الهدف من إنتاج الخطاب الموجه إلى المرسل إليه .

وكذلك : ( أين ) تشير إلى المكان والعناصر السياقية المختلفة التي تكوّن عبرها الخطاب .

أما قوله: (متى) فيشير إلى الزمن الذي يحتويه الخطاب الموجّه من المرسل إلى المرسل إليه .

ومجرد النطق بـ ( كيف ) : يدرك المتأمل أنَّها سؤال عن كيفية الخطاب، وهنا يتمحور السؤال عن الاستراتيجية التي يتبعها المرسل للوصول إلى الهدف المنشود من خطابه .

أمّا المرحلة الثانية للخطاب فيمكن تحديدها بالعلاقة بين السياق اللغوي والعلامة المستعملة فيه، ليتّم عن طريق ذلك اختيار الاستراتيجية التي تلائم الخطاب .  
نخلص من ذلك أنّ استراتيجيه الخطاب : هي الخطة المتبعة في صياغة الخطاب سواء المنطوق منه أم المكتوب على حدّ سواء ، وهذا الإجراء أكثر التصاقاً - بل هو منبثق عنها - بالعمليات التي يقوم بها الذهن أولاً قبل أن تنتقل إلى بقية الحواس فتصبح شيئاً مادياً منطوقاً أو مكتوباً ، فضلاً عن السمة التواصلية التي تمنحه بُعداً شمولياً يجعله يبتعد عن (( معيار الحجم من تحديد الخطاب حيث أصبح من الممكن أن يعد خطاباً نص كامل أو جملة أو مركب أو ما أسميناه شبه جملة ))<sup>(٦)</sup>؛ لأنّ التواصل قد يفاد من كلّ ذلك، و قد ابتعدت عن التعريفات اللغوية للخطاب؛ لأنّها قد استفاض بها الباحثون كثيراً<sup>(٧)</sup> .

إنّ مدار البحث يتّجه هنا نحو الخطاب اللغوي الذي مثله ابن جنيّ في الخصائص؛ وذلك عن طريق الباب الذي تضمن محور ( تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني) مركزاً فيه على مبدأ الذاتية في الخطاب اللغوي ، من ذلك نتبين الفضاء الذي انبثق منه هذا الخطاب، وما هي الكيفية التي ظهر فيها، وما هي الاختيارات الفكرية التي اختارها ابن جني، وكيف صاغها من خلال اللغة المكتوبة وكيفية تشكلها ، ولمن وجّه هذا الخطاب، وما هي العناصر الذاتية التي مثلت خطابه؟.

إنّ الناظر لكتاب الخصائص لابن جنيّ يدرك من الوهلة الأولى أنّه خطاب لغوي منبثق عن فضاء تواصلية ، وهذا السياق التواصلية له القدرة على تشكيل بنية حوارية منتجة ، تنبثق عنه الكيفية التي تشكل منها هذا السياق التواصلية ، فقد مثّل ابن جني سياق المكان والزمان الذي انبثقت منه هذه المنظومة الخطابية خير تمثيل، وهذه المنظومة تتبع كفاءة العلامة الألسنية التي نتج عنها هذا الخطاب<sup>(٨)</sup>، فهناك عوامل عديدة قد وجّهت هذا الخطاب؛ ومن أهمها (( العلاقة بين الذات المتكلمة وعملية إنتاج الجمل أي المنطوقية ))<sup>(٩)</sup>، وما تمخض منها من بنية خطابية شكلت مجمل خطاب الخصائص، فمقدمة كتاب الخصائص تفصح عن ذلك ، فقد ألّفه ابن جني رغبةً منه ليجيب عن أسئلة طرحت إليه ممن يتردد عليه من طلبه العلم وغيرهم، فهم يرتشفون من علمه، وينهلون من معينه، إذ قال (( ثمّ إنّ بعض من يعتادني ، ويلمّ لقراءة هذا العلم بي ، ممن أنس بصحبته لي ، وارتضي حال أخذه عني ، سأل فأطال المسألة ، وأكثر الحفاوة والملاينة ، أن امضي الرأي في إنشاء هذا الكتاب ، وأوليه طرفاً من العناية والانصباب . فجمعت بين ما اعتقده من وجوب إلى ما أوثره من إجابة هذا السائل لي . فبدأت به ووضعت يدي فيه، واستعنت الله على علمه ، واستمددته سبحانه من إرشاده و توفيقه ... ))<sup>(١٠)</sup> .

فضلاً عن ذلك فإنَّ ابن جنِّي أهدى هذا الكتاب إلى قطب من أقطاب الدولة آنذاك وهو بهاء الدولة البويهية كما جاء في مقدمة الكتاب<sup>(١١)</sup> كذلك، ولا بدَّ أن يكون ابن جنِّي قد حسب لهذا الأمر حساباً و أعدَّ له إعداداً، فلا شكَّ أن تكون تلك العوامل قد أثرت تأثيراً مباشراً على تشكُّل البنية الكلية لخطاب الخصائص، وهذا واضح جليّ إذا ما تصفحنا البنية اللغوية الحصيفة التي تمتع بها خطاب الخصائص اللغوي في بناء بنية شكلية لغوية قائمة على مبدأ الانتقاء والاختيار فيه على المستوى التركيبي والصرفي والصوتي، يضاف إلى ذلك اختيار موضوعات الكتاب التي تصل إلى أرقى ما جادت به عقلية ابن جنِّي، وليس هذا مجال البحث والتفصيل بها.

### المبحث الثاني

#### مبدأ الذاتية في (باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني) (١٢)

إنَّ مبدأ الذاتية في الخطاب اللغوي يشير إلى قدرة اللغوي على أن يطرح نفسه ذاتاً داخل لغة الاستعمال التي مثلت حقله المعرفي والإجرائي.

أمَّا مبدأ الذاتية في الخطاب عند ابن جنِّي - وهو مجال البحث - فقد تمثل في الكيفية التي اعتمدها ابن جنِّي في سرد خطابه اللغوي عن طريق الذوات المتعددة التي شاركت ابن جنِّي في صياغة هذا الخطاب، وقد عبَّر عنها ابن جنِّي حين صياغته المعارف والعلوم الكامنة في ذهنه، وجعل لها استراتيجية معينة في إظهارها بشكل كتابٍ معتمداً على ما يسمى بالتواصل الداخلي وهو ما (( يكون فيه المتلقي و المرسل شخصاً واحداً ))<sup>(١٣)</sup>، و لكي أبين تلك الاستراتيجية التواصلية بين الذوات الكامنة في شخصية ابن جنِّي وإظهارها بشكلها اللغوي في خطاب الخصائص عن طريق الباب المسمى في كتابه الخصائص بـ (باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني)؛ ولبيان تلك الذوات المفترضة التي ساقها ابن جنِّي التي تشكُّل منها الخطاب اللغوي، فكانت على النحو الآتي :

#### ١ - ذات المؤلف المخاطب

وهي ذات المخاطب التي تمثلت في ابن جنِّي مؤلف الكتاب، و هذا النوع من الذات بيَّن واضح منذ الوهلة الأولى لقراءة الكتاب، فيقول مثلاً في هذا الباب ( هذا فصل من العربية حسن كثير المنفعة، قويّ الدلالة على شرف هذه اللغة وذلك أن تجد ... )<sup>(١٤)</sup>، فصوت المؤلف (الكاتب) واضح جليّ لا يحتاج إلى كثير من العناء لبيانه و تمييزه من بين الذوات التي سوف يوظفها ابن جنِّي فيما بعد، فقوله ( وذلك أن تجد ) يدلُّ دلالة واضحة عن طريق اسم الإشارة (ذلك) الذي يدلُّ على توجيه الخطاب من المؤلف إلى المخاطب (المتلقي) وهو المعني بإيصال الأفكار إليه .

## ٢ - ذات المخاطب

وهي ذات افتراضية، يفترضها المخاطب ، وينزلها منزلة المخاطب ، فهذه الذات يُوجّه إليها الخطاب فتسمع وتقرّ أحياناً بما يقول ابن جني، وفي أحيان أخرى تسأل، وابن جني يجيب عن تساؤلاتها، وهي تكثر كثرة واضحة عن طريق خطاب الخصائص، (( وليس من اللازم أن يكون تعدد الأصوات في الخطاب ناجماً عن تعدد الفواعل، بل إنّ هناك بعض الأبنية القولية التي تسمح بإدخال متحدث آخر في النص ذاته بشكل غير مباشر ولكي تعتمد بعد ذلك إلى رفضه أو تأييده))<sup>(١٥)</sup> ، وهذا الشكل من الخطاب غير المباشر أو الافتراضي هو كلام الشخص مع نفسه ، يقول الدكتور طه عبد الرحمن : (( إنّ الذي يتكلم مع نفسه يُنزل نفسه منزلة الغير كما لو أنه جرد من ذاته الحقيقية ذاتاً اعتبارية ، فأقامها من ذاته الحقيقية ذاتاً اعتبارية، فأقامها من نفسه مقام المستمع))<sup>(١٦)</sup> ، فهذا الأمر يعود لدوافع تأليفية، منها تتعلّق بالمؤلف نفسه حتى لا يملّ السأم والممل إلى نفسه عن طريق الإطناب الموجود في المؤلّف نفسه، والأخرى تتعلّق بالمتلقي نفسه، والسبب نفسه .

وهذا ما وجدته عند ابن جني حين يعتمد إلى استتطاق الخطاب عن طريق الذات المخاطبة ، وقد وظّف ابن جني تقنيات لغوية متعددة، تمثلت تلك التقنيات في أسلوب عرضه لهذه الذات (المخاطب )، وقد جاءت في هذا الباب بالآتي :

أ - ( أن تجدّ ، فتبحثّ ، فتجدّه ) فهذه الإشارات إلى ذات المخاطب نلتمسها عن طريق التوظيف اللغوي، فابن جني قد وظّف الفعل المضارع المبدوء بالتاء التي تدلّ على المخاطب، وهي تكثر في هذا الباب كثرة واضحة ومنها كذلك (ألا تراهم يقولون في مدح الرجل : فلان يرجع إلى مروءة و يخلد إلى كرم ويأوي إلى سداد و ثقة )<sup>(١٧)</sup> ، وقوله ( ألا تراهم يقولون : فلان كريم النجار... )<sup>(١٨)</sup>، ومنه قوله ( وكذا تجدّ أيضاً معنى المسك ... ألا ترى أنه يمك ما تحته من جسم الإنسان ... )<sup>(١٩)</sup>، ومنه ( أفلا ترى إلى تتالي هذه المعاني وتلاحظها وتقابلها وتتاظرها ... )<sup>(٢٠)</sup>، وكذلك يعتمد ابن جني إلى توظيف الإشارات ( الضمائر ) للدلالة على المخاطب وما تربطه به من صلات تضامنية ، يضاف إلى ذلك أحرف المضارعة التي تدلّ على المخاطب ، حيث استعملها المتكلم لتأسيس العلاقة الوثيقة بينه وبين المتلقي<sup>(٢١)</sup>، ففي الفعل ( ترى ، تجد ، تلاحظ ، تقابل ، تتاظر) ضمير مستتر تقديره ( أنت ) يعود على المخاطب ( الافتراضي )، فتلك الإشارات يطوعها ابن جني لتأدية وظيفتها النحوية ووظيفتها التواصلية في آن واحد .

ب - ومن الإجراءات اللغوية كذلك أنه استعمل فعل الأمر، وجاء ذلك في قوله : (( فاعجب للطف الباري سبحانه في أن طبع الناس على هذا... ))<sup>(٢٢)</sup>، وقوله ( فتقطّن له، وتأنّ لجمعه)<sup>(٢٣)</sup>،

وهذا ما لا يقبل الشك في أن فعل الأمر من الأفعال الداعية إلى التواصل بين طرفي الخطاب، فهو فعل موجه نحو المخاطب، فالأمر يصدر من ذات إلى ذات أخرى ، وهذه الذات هي الذات الافتراضية .

ج - والإجراء الثالث جاء عن طريق كاف الخطاب المتصلة بالطرف (عند) و كاف الخطاب تدل دلالة واضحة على المخاطب، إذ قال : (( ويشهد عندك بهذا المعنى ... ))<sup>(٢٤)</sup> .

د - أمَّا الإجراء الرابع فهو استعمال التفسير و التعليل عن طريق تقنيات لغوية معينة ، من ذلك ( أي ) لتفسير ما قبلها من الكلام، وكأَنَّ سائلاً يسأل وابن جني يفَسِّرُ له، والجواب بطبيعة الحال لا بدَّ أن يسبقه سؤال، والسؤال هنا مفترض من ذات افتراضية أيضاً، يعبر عنها ابن جني عن طريق المجاوزة و الإختصار، فهو يقتصر على الجواب فقط ، ومنه قوله : (( وذلك كقولهم : (خُلِقَ الإنسان) فهو (فُعِلَ ) من خَلَقْتَ الشيء، أي مَلَسْتَهُ ... ))<sup>(٢٥)</sup>، وهنا يقع افتراض سؤال من المخاطب من غير إفصاح عنه وتقديره ( ما معنى خَلَقْتَ الشيء ) ، فجاء التفسير عن طريق قوله (أي مَلَسْتَهُ) ، فهذه تقنية خطابية يدل عليها السياق التواصلية عبر إجراءات لغوية معينة كما هو مبين ، وهذه التقنية تكثر كثرة واضحة في هذا الباب و منها كذلك : (( ومنها الطريقة من طرقت الشيء ، أي وطَّأته ودلَّلته... ))<sup>(٢٦)</sup>، ومنها أيضاً: ((أي تضرب الإبل حول الناقة للحاق بها))<sup>(٢٧)</sup> . أمَّا التعليل فقد استعمل ابن جني (لام التعليل)، فقد وردت في قوله : (( ومنها الضريبة وذلك أن الطبع لا بدَّ معه من الضرب ؛ لتثبَّت له الصورة المرادة . ))<sup>(٢٨)</sup> ، فالتعليل هنا بادٍ عن طريق لام التعليل-التي تعدُّ من أحرف النصب - مع الفعل المضارع المنصوب (لتثبَّت )، ومن التعليل كذلك عن طريق الصيغة نفسها - أعنى لام التعليل مع الفعل المضارع - قوله : (( ألا تراهم يقولون : فلان كريم النجار ، والنجر ، أي الأصل ، والنجر ، والنحت ، والحث ، والضرب ، والدق ، والنحر ، والطبع، والخلق ، والغرز ، والسلق ، كله التمرين على الشيء ، وتليين القوي ، وليصحب وينجذب ))<sup>(٢٩)</sup>، فقوله (ليصحب) مثل سابقه .

### ٣ - ذوات الاستدلال

وهي ذوات متعددة يستمد ابن جني الحجة و الاستدلال منها على ما يقول وما يريد أن يستدلَّ به، ومما يدلُّ على أنَّها ذوات متعددة الصيغة التعبيرية التي جاء بها ابن جني، إذ عبَّر بصيغ لغوية تدلُّ دلالة واضحة على ذلك عن طريق صيغ الجمع كما هو موضح بالآتي في ثنايا البحث إن شاء الله ، وتلك الصيغة تمثل محل الاستشهاد أعني به ( مَنْ يُسْتَشْهَدُ بكلامه ) ، ويعدُّ هذا الإجراء أحد إجراءات الحجاج الذي يعمد إليه المؤلف لتعصيد خطابه و تقويته؛ لأنَّ الحجاج من أهم الصفات التي يتحلَّى بها الخطاب (( بناء على أنه لا خطاب بغير حجاج ))<sup>(٣٠)</sup>، إذ يقوم

المؤلف بتتسيق الملفوظات عن طريقه داخلياً، فيبني بنية خطابه على الملفوظات نفسها، ويدور حول المعنى المراد (٣١).

إنَّ من أهم صفات تلك الذات أنَّها تنبثق عن ذات المتكلم عن طريق النقل (( وأنَّ المتكلم ليس ذاتاً ناقلة فحسب ، بل فيه ذوات فوقها يكفي لتبينها أن ندقق النظر في عملية النقل ذاتها )) (٣٢)، ليس هذا فحسب بل هو في الحقيقة ينطق بكلام غيره كما (( هي حالة النصوص المقترعة من المؤلفين الذي يُحتجُّ بأقوالهم أو يعتمد على سلطتهم الأدبية )) (٣٣).

ومثال ذلك قول ابن جنِّي : (( ذلك كقولهم : خُلِقَ الإنسان )) (٣٤) ، ومنه كذلك قوله: (( ومنه قولهم في الخبر : قد فرغ الله من الخلق و الخلق )) (٣٥)، وقوله كذلك: (( وهو قولهم : الطبيعة وهي من طبعت الشيء )) (٣٦)، في تلك الأمثلة يشير ابن جنِّي إلى قول مَنْ يحتج بعربيته عن طريق اتصال الضمير (هم) الذي يدل على الجماعة القائلة، وقد يتبادر إلى الذهن أنَّ ابن جنِّي في تلك الأمثلة استعمل الضمير الذي يدل على الغائبين (هم) وهنا الضمير لا يدل على ذوات حاضرة مستتقة في الخطاب، ولكن أقول إنَّ ما يعضد استحضار ابن جنِّي لتلك الذوات في حال الخطاب مجيئه بتركيب يدل دلالة واضحة على استحضاره لتلك الذوات وكأنَّها مشاهدة من قبله (المخاطب)، ومشاهدة كذلك من قبل الذات الثانية (المخاطب) ، وهما يتفقان على تلك المشاهدة، ويمكن توضيح ذلك عن طريق قوله الآتي: (( ألا تراهم يقولون في مدح الرجل فلان يرجع إلى مروءة ويخلد إلى كرم ويأتي إلى سداد و ثقة )) (٣٧)، و قوله كذلك : (( ألا تراهم يقولون : فلان كريم النجاد والنجر... )) (٣٨)، فتلك الذوات قد تكون مشاهدة من قبل المخاطب بدليل لغوي ( تراهم ) والمقصود وبه الرؤية بالعين الباصرة، ولا يمكن أن تكون (رأى) قلبية بمعنى ( علم )؛ لأنَّ تركيب الجملة لا يدلُّ على ذلك (٣٩) ، وحال ابن جنِّي في ذلك يسمع ما نطقوا به وينقل ذلك عنهم في محل البرهنة و الاستدلال بدليل لغوي استتقه النص عن طريق قوله : ( يقولون ) ، وكلُّ هذه الاجراءات اللغوية المعقدة المتداخلة الأطراف يفترضها ابن جنِّي افتراضاً مؤسساً لخطابه، وقد قام البحث بتفكيك عناصر ذلك الخطاب و تحليله .

فضلاً عن ذلك فقد جاء خطاب تلك الذوات متنوعاً بأشكالٍ لغوية متعددة منها :

أ - صيغة ( يَفْعَل ) المتمثلة بالفعل المضارع المتصل بواو الجماعة، وهو قوله : ( يقولون ) في موضعين (٤٠) .

ب - صيغة ( فَعَلَ ) المتمثلة بالفعل الماضي المتصل بواو الجماعة، وهو يكثر كثرة واضحة في نحو ستة عشر موضعاً، من أمثله (( وكأنَّهم زادوا الواو وشددوها لتشديد معنى القوة )) (٤١)،

ومنه كذلك (( كما قالوا للسيء الخلق عَذَّورٌ فِضَاعِفُوا الواو الزائدة ))<sup>(٤٢)</sup> ، ومن الألفاظ التي جاءت في هذا الباب ( اشتقوا قالوا ، كَفَّوْا ، اخذوا ) .

ج - الضمير المتصل ( هم ) : وجاء اتصاله بالكلمة بأشكال متعددة تزيد على خمسة عشر موضعاً، منها ما جاء متصلاً بالمصدر ( قَوْلٌ )، و منه قوله : (( ومثل الأول قولهم : غلام رَطَلٌ وجارية رطلة للينها . وهو من قولهم : رَطَلٌ شعره إذا أطاله فاسترخى ))<sup>(٤٣)</sup> ، وجاء متصلاً في موضع آخر بالظرف ( عند ) وهو قوله : (( وجاز عندهم إخلاء الفعل من الفاعل لما دخله من مشابهة حرف النفي ))<sup>(٤٤)</sup> .

د - وجاء بصيغة ( فَعَل ) الفعل الماضي المتصل بتاء التأنيث مرة واحدة (( وعلى ذلك قالت العرب : قلَّ رجلٌ يقول ذلك إلا زيدٌ بالرفع ... ))<sup>(٤٥)</sup> ، وقد دلَّ على الذوات المتعددة عن طريق المسند إليه الفاعل (العرب).

وتلك الأمثلة مثلت كلام مَنْ يحتج بكلامه، سواء إن دلَّ هذا كلام على كثيرهم أم قليلهم على حدِّ سواء، إذ يعبر ابن جني عن ذلك عبر وسائل لغوية صرفية دلت على أسلوب الجمع بأشكال لغوية متعددة كما هو مبين، وجعل تلك الذوات وكأنها أمام عينيه يستتطقها ويسألها وهي تجيب وتقول وتزوده بما يريد من كلام العرب الذي يحتج به؛ ليدعم كلامه بأدلة كافية يستعملها لإقناع المخاطب وتعزيز كلامه، و هذا المقام هو مقام استدلال يعمد ابن جني فيه لزيادة الفائدة المرجوة من الخطاب الذي يتلقفه المتلقي ( المخاطب )؛ لأنه يثبت الأثر لإنبات المؤثر<sup>(٤٦)</sup>، موجهاً الخطاب توجيهاً مباشراً مما يجعل المخاطب نفسه مشتركاً في العملية الخطابية كذلك، فهو ينظر إلى تلك الجماعة التي يحتج بكلامهم عن طريق توظيفات لغوية ( ألا تراهم يقولون ) فالمخاطب يراهم ويسمع كلامهم كما صرح بذلك ابن جني في مقام صوغ الخطاب؛ ولكنه ليس على وفق الرؤية الحقيقية المادية، إنما هو عملية خطابية تواصلية افتراضية منسقة عن طريق بناء لغوي مخصوص .

## الخاتمة

انماز الخطاب عند ابن جنّي في كتاب الخصائص ( باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول و المباني ) من حيث (مبدأ الذاتية) أنّها ذاتية متعددة، تشكّلت عن طريق استراتيجيات معينة وظّفها ابن جنّي بلغة عالية في نظامها النحوي والصرفي والصوتي ، فأنتجت لنا ثلاثة أنواع، الأولى تمثل الذوات المتعددة الافتراضية، وهي : ( ذات المتكلم ) التي بدت واضحة منذ بداية خطابه، و ( ذات المخاطب) وقد مثلتها تقنيات لغوية صاغها ابن جنّي ببراعة فذة كما هو مبين في البحث، وذوات متعددة وهي (ذوات الاستدلال) مثلت خطاب العرب الذي ساقه ابن جنّي في ثنايا كتابه عن طريق صيغ صرفية مخصوصة، وقد مثل الخطاب الاستدلالي والاحتجاجي ؛ ليستدل به على ما يريد تقريره من أحكام لغوية، يستنطق فيها كلام العرب ليكون شاهداً على تعزيز وتعضيد آراءه لإقناع المتلقي (المخاطب) بها.

## الهوامش

- (١) استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية ، عبد الهادي الشهري ١ / ٩٢ .
- (٢) ينظر : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص) ، أحمد المتوكل ٣٦ - ٣٧ .
- (٣) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، طه عبد الرحمن ، ٢١٥ .
- (٤) الخطاب و خصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية و النمط ، أحمد المتوكل ٢١ .
- (٥) رؤى المحدثين في الخطاب ، مصطفى الحسناوي ص ١١٦٠ ، ( بحث ) مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية و الإنسانية / جامعة بابل ، العدد ٣٨ ، نيسان ٢٠١٨ م .
- (٦) الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة و البنية و النمط ، المتوكل ٢٤ .
- (٧) ينظر : جماليات الخطاب في النص القرآني ، لطفي فكري محمد ٧٣ و ما بعدها ، و لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، حمو الحاج ذهبية ١٧ ، ومحاضرات في تحليل الخطاب ، محمد ملياني ، جامعة أبي بكر بلقايد ، الجزائر ٢٥ .
- (٨) ينظر: الخطاب بحث في بنيته وعلاقاته عند ميشيل فوكو دراسة و معجم، الزواوي بغورة ٧١ .
- (٩) المصدر نفسه الصفحة نفسها.
- (١٠) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنِّي ، تح محمد علي النجار، ١ / ٤٧ .
- (١١) المصدر نفسه ١ / ٤٨ .
- (١٢) ينظر : الخصائص ١ / ٣٨١ - ٣٩٥ ، هذه الصفحات تحتوي على الأمثلة جميعها التي سوف أستشهد بها في تطبيق مبدأ الذاتية ؛ لذا لن أنسب الشواهد إلى صفحاتها لئلا تتكرر الهوامش نفسها .
- (١٣) أضواء على نظرية تحليل الخطاب في الفكر اللساني الحديث ، نعمان بوقرة ٥٧ ، (بحث) مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة أم القرى / المملكة العربية السعودية ، العدد ٢٩ ، صيف ٢٠١٧ م .
- (١٤) الخصائص ١ / ٣٨١ .
- (١٥) بلاغة الخطاب و علم النص ، صلاح فضل ١٣١ .
- (١٦) اللسان والميزان ٢١٤ .
- (١٧) الخصائص ١ / ٣٨٢ .
- (١٨) المصدر نفسه ١ / ٣٨٣ .
- (١٩) المصدر نفسه ١ / ٣٨٤ .
- (٢٠) المصدر نفسه ١ / ٣٨٧ .
- (٢١) ينظر :لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، حمو الحاج ذهبية ١٦ ، وتشكل أنواع الاستراتيجيات الخطابية دراسة في الأهداف والوسائل ، د. حمدي منصور جودي ، ٨٥ ، (بحث) مجلة كلية الآداب و اللغات ، جامعة محمد خيضر الجزائر - بسكرة العدد ٢١ ، جوان ٢٠١٧ .

- (٢٢) الخصائص ١ / ٣٨٣ .
- (٢٣) المصدر نفسه ١ / ٣٩٥ .
- (٢٤) المصدر نفسه ١ / ٣٨٨ .
- (٢٥) المصدر نفسه ١ / ٣٨١ .
- (٢٦) المصدر نفسه ١ / ٣٨٢ .
- (٢٧) المصدر نفسه ١ / ٣٨٢ .
- (٢٨) المصدر نفسه ١ / ٣٨٢ .
- (٢٩) المصدر نفسه ١ / ٣٨٣ .
- (٣٠) اللسان و الميزان ، طه عبد الرحمن ٢١٣ .
- (٣١) ينظر : التداولية أصولها و اتجاهاتها ، جواد ختام ١٤٦ .
- (٣٢) اللسان والميزان، طه عبد الرحمن ٢١٦ .
- (٣٣) بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل ١٢٧ .
- (٣٤) الخصائص ١ / ٣٨١ .
- (٣٥) المصدر نفسه الصفحة نفسها.
- (٣٦) المصدر نفسه الصفحة نفسها.
- (٣٧) المصدر نفسه ١ / ٣٨٢ .
- (٣٨) المصدر نفسه ١ / ٣٨٣ .
- (٣٩) ينظر : شرح ابن عقيل ٢ / ٢٨ - ٢٩ .
- (٤٠) ينظر : الخصائص ١ / ٣٨٢ - ٣٨٣ .
- (٤١) المصدر نفسه ١ / ٣٨٥ .
- (٤٢) المصدر نفسه ١ / ٣٨٦ .
- (٤٣) المصدر نفسه الصفحة نفسها .
- (٤٤) المصدر نفسه ١ / ٣٨٨ .
- (٤٥) المصدر نفسه الصفحة نفسها .
- (٤٦) ينظر: الكليات ، الكفوي ، تح : عدنان درويش - محمد المصري ٤٤٠ - ٤٤٣ .

تمحور الصيغ الصَّرْفِيَّة في استراتيجية الخطاب عند ابن جني(ت٣٩٢هـ) في كتاب الخصائص( باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني ) مبدأ الذاتية مثلاً

## المصادر

١. الكليات ، الكفوي ، تحقق : عدنان درويش - محمد المصري ، د.ط ، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢. استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية ، عبد الهادي الشهري ، ط ٢ ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن، ٢٠١٥ م .
٣. بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، ط ١، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونغمان، القاهرة ، ١٩٩٦ م .
٤. التداولية أصولها و اتجاهاتها ، جواد ختام، ط ١، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن ، ٢٠١٦ م .
٥. جماليات الخطاب في النص القرآني قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين، لطفي فكري محمد ، ط ١ ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة ، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤ م.
٦. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنيّ ، تح محمد علي النجار، ط ١، عالم الكتب، بيروت - لبنان ، ٢٠١٢ م.
٧. الخطاب بحث في بنيته وعلاقاته عند ميشيل فوكو دراسة ومعجم ، الزواوي بغورة، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠١٥ م .
٨. الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، أحمد المتوكل، ط ١، مطابع الدار العربية للعلوم ، بيروت - لبنان، ٢٠١٠ م .
٩. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبد الله بن عقيل، ومعه منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٢، الناشر شركة بهجة المعرفة ، بغداد ، بيروت ، ٢٠١٠ م .
١٠. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ( بنية الخطاب من الجملة إلى النص ) ، أحمد المتوكل، ط ١، دار الأمان الرباط - المغرب ، ٢٠٠١ م .
١١. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، ط ١، المركز الثقافي العربي ، ١٩٩٨ م .
١٢. لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، حمو الحاج ذهبي، ط ٢، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو - الجزائر، ٢٠١٢ م .

## الدوريات والمجلات

١. أضواء على نظرية تحليل الخطاب في الفكر اللساني الحديث، نعمان بوقرة، (بحث) مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة أم القرى / المملكة العربية السعودية، العدد ٢٩، صيف ٢٠١٧ م .
٢. تشكل أنواع الاستراتيجيات الخطابية دراسة في الأهداف والوسائل ، د . حمدي منصور جودي ، (بحث) مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر الجزائر - بسكرة العدد ٢١، جوان ٢٠١٧ .
٣. رؤى المحدثين في الخطاب، مصطفى الحسناوي، ( بحث) مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية/ جامعة بابل ، العدد ٣٨ ، نيسان ٢٠١٨ م .

## Sources

- 1-Al-Kulliyāt, al-Kafawī, ed. by ʿAdnān Darwīsh and Muḥammad al-Miṣrī, n.p., Muʿassasat al-Risālah, Beirut, Lebanon, 1419 AH / 1998 AD.
  - 2-Discourse Strategies: A Pragmatic Linguistic Approach, ʿAbd al-Hādī al-Shahrī, 2nd ed., Dār Kunūz al-Maʿrifah for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 2015.
  - 3-The Rhetoric of Discourse and Text Linguistics, Ṣalāḥ Faḍl, 1st ed., Egyptian International Publishing Company (Longman), Cairo, 1996.
  - 4-Pragmatics: Its Foundations and Trends, Jawād Khitām, 1st ed., Dār Kunūz al-Maʿrifah for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 2016.
  - 5-The Aesthetics of Discourse in the Qurʾānic Text: An Analytical Reading of the Manifestations of Vision and the Mechanisms of Composition, Luṭfī Fikrī Muḥammad, 1st ed., Muʿassasat al-Mukhtār for Publishing and Distribution, Cairo, 1435 AH / 2014 AD.
  - 6-Al-Khaṣāʾiṣ, Abū al-Faṭḥ ʿUthmān ibn Jinnī, ed. by Muḥammad ʿAlī al-Najjār, 1st ed., ʿĀlam al-Kutub, Beirut, Lebanon, 2012.
  - 7-Discourse: A Study of Its Structure and Relations in Michel Foucault—Study and Glossary, al-Zawāwī Bughūrah, Maktabat Lubnān Nāshirūn, Beirut, Lebanon, 1st ed., 2015.
  - 8-Discourse and the Characteristics of the Arabic Language: A Study of Function, Structure, and Pattern, Aḥmad al-Mutawakkil, 1st ed., al-Dār al-ʿArabiyyah lil-ʿUlūm Press, Beirut, Lebanon, 2010.
  - 9-Ibn ʿAqīl’s Commentary on Ibn Mālik’s Alfīyyah, ʿAbd Allāh ibn ʿAqīl, with Minḥat al-Jalīl fī Taḥqīq Sharḥ Ibn ʿAqīl, ed. by Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd, 2nd ed., Bahjat al-Maʿrifah Publishing Company, Baghdad & Beirut, 2010.
  - 10-Issues of the Arabic Language in Functional Linguistics (Discourse Structure from Sentence to Text), Aḥmad al-Mutawakkil, 1st ed., Dār al-Amān, Rabat, Morocco, 2001.
  - 11-Language and Balance, or Cognitive Abundance, Ṭāḥā ʿAbd al-Raḥmān, 1st ed., Arab Cultural Center, 1998.
  - 12-Enunciative Linguistics and the Pragmatics of Discourse, Ḥammū al-Ḥājj Dhahabī, 2nd ed., al-Amal Printing, Publishing, and Distribution, Tizi Ouzou, Algeria, 2012.
- Journals and Periodicals:**
- 1-“Insights into the Theory of Discourse Analysis in Modern Linguistic Thought,” Nuʿmān Būqrah (article), Journal of Human Sciences, Umm al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia, Issue 29, Summer 2017.
  - 2-“The Formation of Types of Discourse Strategies: A Study of Objectives and Means,” Dr. Ḥamdī Maṣṣūr Jūdī (article), Journal of the College of Arts and Languages, Mohamed Khider University of Algeria–Biskra, Issue 21, June 2017.
  - 3-“Modern Scholars’ Views on Discourse,” Muṣṭafā al-Ḥisnāwī (article), Journal of the College of Basic Education for Educational and Human Sciences, University of Babylon, Issue 38, April 2018.